

آداب السلام في الإسلام

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وبعد :

فإن السلام سنة قديمة منذ عهد آدم - عليه السلام - إلى قيام الساعة ، وهي تحية أهل الجنة { تحيتهم فيها سلام } ، وهي من سنن الأنبياء ، وطبع الأتقياء ، وديدن الأصفياء ، وفي هذه الأيام أصبح بين المسلمين وحشة ظاهرة وفرقة واضحة ! فترى أحدهم يمر بجوار أخيه المسلم ولا يلقي عليه تحية الإسلام . والبعض يلقي السلام على من يعرف فقط ، وآخرون يتعجبون أن يلقي عليهم السلام من أناس لا يعرفونهم ! حتى استنكر أحدهم من ألقى إليه السلام وقال متسائلاً : هل تعرفني ؟

وهذا كله من مخالفة أمر الرسول صلى الله عليه وسلم حتى تباعدت القلوب ، وكثرت الجفوة ، وزادت الفرقة ، يقول صلى الله عليه وسلم : " لاتدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ، ولا تؤمنوا حتى تحابوا ، أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم ؟ أفشوا السلام بينكم " (رواه مسلم) . وفي الحديث المتفق عليه أن رجلاً سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم : أي الإسلام خير ؟ قال : " تطعم الطعام ، وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف " . وفي هذا حثٌ على إشاعة السلام بين المسلمين ، وأنه ليس مقتصرًا على معارفك وأصحابك فحسب! بل للمسلمين جميعاً . وكان ابن عمر - رضي الله عنه - يغدو إلى السوق ويقول : "إنما نغدو من أجل السلام ، فنسلم على من لقيناه "

والسلام يدل على تواضع المسلم ومحبته لغيره ، وينبئ عن نزاهة قلبه من الحسد والحقد والبغض والكبر والاحتقار ، وهو من حقوق المسلمين بعضهم على بعض ، ومن أسباب حصول التعارف والألفة وزيادة المودة والمحبة ، وهو من أسباب تحصيل الحسنات ودخول الجنات ، وفي إشاعته إحياء لسنة المصطفى صلى الله عليه وسلم .

قال عليه الصلاة والسلام : " خمس تجب للمسلم على أخيه : رد السلام ، وتشميت العاطس ، وإجابة الدعوة ، وعيادة المريض ، واتباع الجنائز " (رواه مسلم) .

والواجب على من ألقى عليه السلام أن يرد امتثالاً لأمر الرسول صلى الله عليه وسلم ، فعن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " إياكم والجلوس في الطرقات " فقالوا يا رسول الله : ما لنا من مجالسنا بُدُّ نتحدث فيها ، فقال : " إذا أبيتم إلا المجالس ، فأعطوا الطريق حقه " قالوا : وما حق الطريق يا رسول الله ؟ قال : " غض البصر ، وكف الأذى ، ورد السلام ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر " (متفق عليه) .

قال الإمام النووي رحمه الله : " واعلم أن ابتداء السلام سنة ورده واجب ، وإن كان المسلم جماعة فهو سنة كفاية في حقهم ، وإذا سلم بعضهم حصلت سنة السلام في حق جميعهم ، فإن كان المسلم عليه واحد تعين عليه الرد ، وإن كانوا جماعة كان الرد فرض كفاية في حقهم ، فإن رد واحد منهم سقط الحرج عن الباقيين ، والأفضل أن يبتدئ الجميع بالسلام وأن يرد الجميع " .

صيغ السلام :

قال النووي : " وأقل السلام أن يقول : " السلام عليكم " فإن كان المسلم عليه واحداً فأقله " السلام عليك " والأفضل أن يقول : " السلام عليكم " ليتناوله وملكه ، وأكمل منه أن يزيد " ورحمة الله " وأيضاً " وبركاته " ، ولو قال : " سلام عليكم " أجزاءه .

رد السلام :

يقول الإمام النووي : " وأما صفة الرد ، فالأفضل والأكمل أن يقول : " وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته " فيأتي بالواو (التي تسبق عليكم) فلو حذفها جاز وكان تاركاً للأفضل ، ولو اقتصر على " وعليكم السلام " أو " عليكم السلام " أجزاءه ، ولو اقتصر على " عليكم " لم يجزأه بلا خلاف ، ولو قال : " وعليكم بالواو ، ففي إجزائه وجهان لأصحابنا " .

مراتب السلام :

السلام ثلاث مراتب ، أعلاها وأكملها وأفضلها : " السلام عليكم ورحمة الله وبركاته " ثم دون ذلك : " السلام عليكم ورحمة الله " ، وأقله : " السلام عليكم " ، والمسلم إما أن يأخذ أجراً كاملاً ، وإما أن يأخذ دون ذلك ، على حسب السلام ، ولذلك ورد أن رجلاً دخل المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالسٌ وأصحابه عنده ، فقال الداخل : " السلام عليكم " ، فقال صلى الله عليه وسلم : " وعليكم السلام ، عشر " ثم بعد ذلك دخل رجل آخر فقال : " السلام عليكم ورحمة الله " ، فقال صلى الله عليه وسلم : " وعليكم السلام ورحمة الله ، عشرون " ثم بعد ذلك دخل رجل آخر فقال : " السلام عليكم ورحمة الله وبركاته " فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ، ثلاثون " (رواه أبو داود والترمذي) . أي عشر وعشرون وثلاثون حسنة

من آداب السلام :

1- السنة إذا تلاقى اثنان في طريق أن يسلم الراكب على المترجل ، والقليل على الكثير ، والصغير على الكبير ، قال صلى الله عليه وسلم : " يسلم الراكب على الماشي ، والماشي على القاعد ، والقليل على الكثير " (رواه مسلم)

2- ينبغي للمسلم أن تكون تحيته للمسلمين السلام ، وليس " صباح الخير " أو " مرحباً " أو " آلو " ، وإنما يبدأ بالسلام ثم يرحب بعد ذلك بما شاء من الترحيب الجائر .

3- يستحب إذا دخل المسلم بيته أن يسلم فإن البركة تنزل بالسلام ، قال صلى الله عليه وسلم : " إذا دخلت على أهلك فسلم يكن بركة عليك وعلى أهل بيتك " (رواه الترمذي) ، وإن لم يكن فيه أحد ليقول : " السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين " (رواه مسلم) .

4- ينبغي أن يكون التسليم بصوت مسموع لا يزعج المستمع ولا يوقظ النائم ، عن المقداد رضي الله عنه قال : " كنا نرفع للنبي صلى الله عليه وسلم نصيبه من اللبن ، فيجئ من الليل ، فيسلم تسليماً لا يوقظ نائماً ويُسمع اليقظان " (رواه مسلم) .

5- استحباب إعادة السلام وتكراره للرجل إذا فارق أخاه ولو لفترة وجيزة ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " إذا لقي أحدكم أخاه فليسلم عليه ، فإن حالت بينهما شجرة أو جدار أو حجر ثم لقيه فليسلم عليه " (رواه أبو داود) .

6- أجاز كثير من العلماء سلام الرجل على المرأة ، والمرأة على الرجل إذا أمنت الفتنة ، فتسلم المرأة على مجارمها ، ويجب أن ترد عليهم السلام ، كما يسلم الرجل على مجارمه ويجب أن يرد عليهم السلام ، وإن كانت المرأة أجنبية فلا بأس من إلقاء السلام عليها ، وإن سلمت يرد عليها السلام ، إذا أمنت الفتنة ، وبدون مصافحة ولا ريبة ولا خضوع بالقول .

7- مما شاع بين الناس أن يكون السلام إيماءة وإشارة باليد . فإن كان المسلم بعيداً ونطق مع الإشارة بالسلام فلا بأس مادام لا يسمعك ، لأن الإشارة حينئذ دليل السلام وليست نائبة عنه ، وكذلك يقال في الرد

8- يستحب للجالس أن يسلم إذا قام من المجلس لقوله صلى الله عليه وسلم : " إذا انتهى أحدكم إلى المجلس فليسلم ، إذا رأى أن يقوم فليسلم ، فليست الأولى بأحق من الآخرة " (رواه أبو داود) .

9- استحباب المصافحة عند السلام ، وبسط اليد لأخيك المسلم ، قال صلى الله عليه وسلم : " ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان إلا غفر لهما قبل أن يتفرقا " (رواه أبو داود والترمذي) . وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : " كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا استقبله الرجل فصافحه لا ينزع يده من يده حتى يكون الرجل الذي ينزع ... " (رواه الترمذي) .

10- احرص على البشاشة وطلاقة الوجه والابتسامة عند السلام حيث يقول صلى الله عليه وسلم : " وتبسمك في وجه أخيك صدقة " ، وقوله صلى الله عليه وسلم : " لا تحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق " (رواه مسلم)

11- استحباب السلام على الصبيان ، كما كان الرسول صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك ، وفي هذا تبسط لهم ، وزرع للثقة في نفوسهم ، وغرس لتعاليم الإسلام في قلوبهم

12- عدم بداءة الكفار بالسلام لقوله صلى الله عليه وسلم : " لا تبدأوا اليهود ولا النصارى بالسلام ، فإذا لقيتم أحدهم في طريق فاضطروه إلى أضيقه " (رواه مسلم) . وقال صلى الله عليه وسلم : " إذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا : وعليكم " (متفق عليه) .

فأحيوا - عباد الله - هذه السنة العظيمة بين المسلمين لتتقارب القلوب وتتآلف الأرواح ويحصل الأجر والمثوبة ، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين